وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر – بسكرة

كليــة الآداب واللغـات

قسم الآداب واللغة العربية

الملتقى الدولي : الأدب الرقمي.. رهانات وآفاق

17-18 أفريل 2019

الدكتورة : جفال سامية / طالبة الدكتوراه :عائشة نايت صغير

المؤسسة :محمد خيضر بسكرة / التخصص:علوم الإعلام والاتصال

البريد الالكتروني:aichanaitseghir7@gmail.com

محور المداخلة :الأول (في ماهية الأدب الرقمي)

عنوان المداخلة: النص الأدبي:من الحامل الورقي إلى الوسيط الرقمي

بحث في طبيعة النص الرقمي و خصائصه

ملخص:

أضحى الإنتاج الأدبي والفني والإعلامي والثقافي اليوم مرهونا بجملة من العوامل التي أسهمت في إحداث تبدّلات طالت بنية هذا المنتج الإبداعي سواء كان ذلك على مستوى البنية الداخلية أو الخارجية له.فقد انتقل النص الأدبي بوصفه إحدى أبرز أوجه وسمات الإبداع الثقافي والاجتماعي –بفعل ما بات يعرف اليوم بالثورة الرقمية –من حالة الإبداع الفردي الذي يكون فيه المؤلف المنتِج الأهم إلى حالة الإنتاج الجماعي للعمل الفني الأدبي، ما أتاحً إمكانية تحرير القارئ(الملتقي) من سلطة النص وتوسيع ممكنات التأويل والتفاعل لديه عبر ما اصطلِح عليه بالنص التفاعلي أو كما يطلِق عليه البعض النص الفائق أو المترابط.لقد أحدثت "الثورة الرقمية " بدروها ثورة موازية أخرى في مجال الثقافة وبالتحديد في أنماط أنتاجها واستهلاكها وترويجها وإعادة إنتاجها تبعا لعدد من الخصائص التقنية التي غدت تميّز الحامل الأساس للثقافة والفن

والأدب والتواصل وهو الوسيط الرقمي مقابل الحامل الورقّي ،إذ باتت تتحدد أطراف العملية الإبداعية الأدبية بأربعة أطراف بدل ثلاثة وهي:المبدع

(المؤلف) النص ،الحاسوب (الشبكة العنكبوتية) والمتلقي(القارئ).فهذه الأطراف تتخذ الشكل الدائري في سيرورة إنتاج معنى النص وتأويل دلالاته ،بحيث يصعب معه ضبط وتعيين هوية النص خارج هذا التفاعل المفرط والمدفوع نحو أفق مفتوح في عملية مستمرة لتوليد المعنى وإعادة إنتاجه .

في هذا السياق تأتي هذه الورقة البحثية لتسلط الضوء على طبيعة التغيرات التي طالت شكل وبنية النص الأدبي بوصفه نصا رقميا أو نصا تفاعليا ،وذلك بالتركيز على ضبط مفهوم الرقمنة وانزياح هذا المصطلح من مجال المعلوماتية إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ،مؤثرا بذلك على مفهوم الثقافة بصفة أخص والتي راحت تشهد تحولات على كافة الصعد الإنتاجية والاستهلاكية وما تلتها من تبعات على مستوى الفهم والتمثّل والممارسة.

الكلمات الدالة:الرقمنة،النص الأدبي ،الثقافة ،إنتاج المعنى ،شبكة الانترنت.

Résumé :

La production littéraire, artistique, médiatique et culturelle est aujourd'hui soumise à un certain nombre de facteurs qui ont contribué à modifier la structure de ce produit créatif, tant au niveau de la structure interne qu'externe. Le texte littéraire est devenu l'un des aspects les plus importants de la créativité culturelle et sociale qui permettait de modifier le statut du lecteur vers l'autorité du texte et d'élargir les possibilités d'interprétation et d'interaction à travers ce que l'on appelle le texte interactif. Les parties au processus de création littéraire sont déterminées par quatre parties au lieu de trois: le créateur ,Le lecteur ,le texte et le support numérique prennent une forme circulaire dans le processus de production du sens du texte et d'interprétation, de sorte qu'il est difficile de définir et d'identifier le texte en dehors de cette interaction excessive et poussée vers un horizon ouvert dans un processus continu de reproduction du sens. .

Dans ce contexte, cet article se concentre sur la nature des modifications apportées à la forme et à la structure du texte littéraire en tant que texte interactif, en se concentrant sur le contrôle du concept de numérisation et le passage du domaine de l'information au

domaine des sciences humaines et sociales, Lesquels ont subi des transformations à tous les niveaux de production et de consommation et leurs conséquences sur le niveau de compréhension, de représentation et de pratique.

Mots-clés: numérisation, texte littéraire, culture, production de sens, Internet

تقديم:

قبل أن يثار النقاش حول مفهوم الأدب الرقمي ،أثيرت مسألة النص أو الأدب الإلكتروني الذي تمحورت حوله غالبية التساؤلات بشأن طبيعة هذا النص الذي يعدّ منتجا في حامل مغاير ذو طبيعة وخصائص كتابية وقرائية مختلفة تماما.يتساءل الباحث الكندي MARCELLO VITALI-ROSATI [1]في هذا الصدد عن أهمية استبدال مصطلح الإلكتروني بلفظ "الرقمي" الذي يكتسح كافة مجالات النشاط الإنساني اليوم. و يضيف في معرض تبيانه للاختلاف الدلالي بينهما أنّ الأول يشير إلى تغيّر الحامل بينما، الثاني يحيلنا على مرحلة ثقافية جديدة أصطحبت معها تغيّر في مكانة الأدب الثقافية وذلك عبر التحولات التي طالت بنية الثقافة وأشكالها وطرق إنتاجها واستهلاكها.فكيف أثّرت الرقمنة على الأدب ؟ وكيف أصبحنا ننظر إليه بوصفه منتجا للثقافة الرقمية وخطابا يختلط في بنائه مع عناصر أخرى قد تكون خارج نطاق الأدب أو لم تكن يوما حاضرة فيه؟

فالأدب الإلكتروني يتلخّص في الأدوات التي ينتج عبرها الأعمال الأدبية وهو ما جعل التحليلات تتركّز على دراسة دور هذه الأدوات في إنتاج عمل أدبي إلكتروني.أي أنّ الحديث عن الأدب الرقمي يقتضي منا استحضار الأدوات الالكترونية التي تحتضن النص الأدبي وتنتجه.لذلك فإنّ الهدف من دراسة الأدب الرقمي هو معرفة المكانة التي يحتلها الأدب اليوم بعدما أحدثت الرقمنة تغيّرا في مكانته الثقافية وأشكال تلقيه وأهميته بالنسبة للقارئ ،وكلّ هذا يفضي بنا إلى التأكيد على أننا بصدد مدارسة الثقافة الحاملة للنص الأدبي وليس النص الحامل لها،وعلى الرغم من أوجه التداخل بينهما وعسر الفصل بين من يحمل من،إلا أنّه من المجدي أنّ نفكّر في النص بماهو مخرج ثقافي في المقام الأول ،وعنصر بارز من عناصر

[1] VITALI-ROSATI, Marcello, « La littérature numérique, existe-t-elle? », *Digital Studies / Le champ numérique*, 2015,
[http://www.digitalstudies.org/ojs/index.php/digital_studies/article/view/289/356

بنيتها الداخلية والخارجية ،وعلى هذا الأساس سيتم التركيز في هذه الورقة على فهم تفاعل النص الأدبي مع معطيات الثقافة الرقمية ،وتجليات هذه الأخيرة في الأعمال الأدبية عبر زعزعة لكثير من الركائز التي بني عليه المنتج الأدبي في سياق ثقافة الورقي أو الأصح ثقافة الحامل المجسّم المادي ،بدل الحامل الشبكي الرقمي.

وتأسيسا على ما تقدّم فإنّ ما نسعى إلى بحثه في هذه الورقة يتمحور حول التساؤل التالي:كيف أثّرت الثقافة الرقمية على كل من فعل الكتابة و شكل النص الأدبي؟بعبارة أكثر دقة :ماهي خصائص الكتابة والنصوص الرقمية وما حدود الكتابة الأدبية _شعرا كانت أم نثرا_ التي تميّزها عن باقي الكتابات التي تحمل صفة الرقمية؟

من أجل مدارسة هذا التساؤل قمنا بتفريعه إلى عدد من الأسئلة الثاوية ضمنه هي :

1. ما هي الكتابة الرقمية؟وما خصائصها؟
2. ما الذي يجعل من النص الأدبي أدبا رقميا؟وكيف نميّز بينه وبين باقي النصوص؟
3. ما الفرق بين النص الرقمي و رقمنة النص ؟وبين النص المترابط والنص التفاعلي؟
4. ما المقصود بالإبداع المصاحب للأدب الرقمي ؟وما أثر التجربة التفاعلية على القارئ؟

محاور الدراسة :

1) الكتابة الرقمية و رقمنة النص.
2) الأدب الرقمي والنص المترابط :تجليات الانغماس .
3) الإبداع الأدبي وحدود التجربة الرقمية .

المحور الأول: الكتابة الرقمية ورقمنة النص.

يذهب العديد من الكتّاب والمنظرين للكتابة الرقمية وللأدب الرقمي على غرار الكاتب المغربي "سعيد يقطين " والفرنسي سيرج بوشاغون serge Boucharon إلى اعتبار الكتابة الرقمية نمطا جديدا ومستحدثا من الكتابة كتجربة يومية أو فنية إبداعية ،حيث ينطلق بوشاغون من ملاحظة أنّ هذا النمط هو كل ما نقوم به على الحاسوب مرتبطا بالانترنت،كأن نكتب رسالة بالبريد الإلكتروني ،أو ننشر كتابات على المدونة الشخصية أو حتى التغريدات التي نطلقها على حسابنا بالتويتر[2].بينما يطلق سعيد يقطين على الكتابة الرقمية لفظ "ترقيم " بدل رقمنة وهذا ما ذكره في كتابه "من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي"الذي عرّف فيه سعيد يقطين الترقيم Numérisation بأنه "عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط التناظري (أي الورقي) إلى النمط الرقمي، وبذلك يصبح النص والصورة الثابتة أو المتحركة والصوت أو الملف، مشفّراً إلى أرقام، لأنّ هذا التحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيّاً كان نوعها بأن تصير قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتية".[3]

من هنا، يتضح أنّ رقمنة النص هو عملية تحويل النص المكتوب، المطبوع أو المخطوط، من صيغته الورقية إلى صيغته الرقمية، ليصبح قابلاً للمعاينة على شاشة الحاسوب .

في هذا الإطار يقيم يقطين تمييزا بين نمطين من النص هما النص المقروء le texte lu والنص المعايَنObservable ،حيث يستند في هذا التمييز على مفهوم الفضاء الورقي والفضاء الإلكتروني ،بحيث يكون الأول مجالا للقراءة والثاني مجالا للمعاينة .إذ يتميز النص المقروء، بحسب يقطين، بعدد من الخصائص، لعل أبرزها قيامه على الخطية والتتابع، لأنه نص لا يُقرأ إلا على النحو الذي كتب به؛ أي أنه لا يمكن استخلاص المعنى منه إلا بمراعاة تسلسل أفكاره وفقراته. من هنا، فهو نص "تناظري" Analogique، يشبه الصيغة التي ألف بها من لدن

[2] serge Bouraron , a littérature numérique ;filiation, l'histoire ,caractéristique,communication présentée lors d'une journée d'étude sur le le numérique et pratiques d'écriture de l'école à l'université ;elle et disponible sur le lien suivant. http://youtube.com/watch?v=P1RFc6NYVqQ

[3]سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط1، 2005، ص 259

مبدعه. كما أنه سكوني وثابت لا تتغير هيأته، وأحادي العلامة، فهو نص لغوي فقط، ويقرأ قراءة خطية عمودية، ولا يفرض علينا، لإنتاجه وتلقيه، سوى امتلاك آليات الكتابة الإملائية وتقنياتها.[4]

أمّا النص المعاين فلعل أهم ما يميزه من النص المقروء هو أنه نص رقمي، لا يتحقق إلا من خلال شاشة الحاسوب، كما أنه عبارة عن شذرات fragments تتلاءم مع حجم هذه الشاشة، إضافة إلى أنه قد يكون مترابطاً، يوظف أنواعاً متعددة من الروابط للربط بين مكوناته، ويقرأ قراءة أفقية، وذلك باستعمال الروابط للتحرك في فضاء النص، كما أنه قد يكون متعدد العلامات، فهو يستوعب إلى جانب اللغة الصورة والصوت والحركة، ويفرض علينا، إلى جانب امتلاك آليات الكتابة الإملائية العادية، تحصيل المعرفة المعلوماتية، وكيفية تنظيم الشذرات والربط بينها، ومعرفة كيفية استثمار العلامات الصوتية والصورية والحركية بطريقة إبداعية فعالة.[5]

نلاحظ من خلال هذا التمييز الدقيق بين الكتابتين أنّ يقطين يحيلنا بشكل أو بآخر إلى الوسيط ،أي إلى الثقافة التي أنتجت الوسيط وأفرزت أشكال الكتابة وأنماطها وجمالياتها التي تنتج عبر تلاحم عدة عناصر من بينها التراكب بين المؤلف والتخيّل والثقافة .أي بين جملة من العوامل التي تشكّل خلفية ورائية للإبداع الأدبي والفني.

إنّ الفرق الكائن بين الوسيطين والحاملين هو ما يخلق الفرق بين عيش تجربة التلقي للعمل الأدبي نفسه .لذلك فإنّ النص الرقمي هو ذلك الذي يستخدم الحاسوب ليس كأداة للقراءة فحسب بما يمكّن القارئ من إمكانية طبع النص ،وإنّما كتقنية لإنشاء أو خلق نص جديد بممكنات قرائية وتأويلية وتفاعلية وتشاركية بين المؤلف والقارئ تدرِج خصائص التكنولوجيا الرقمية والميلتيميديا في عملية التأليف الأدبي.كما يقول يقطين في هذا السياق: "هذا النص ليس قابلاً للتحول إلى عمل مطبوع/ ورقي، ولذلك لا يمكن معاينته إلا من خلال شاشة الحاسوب. أمّا إذا حوّلناه إلى عمل مطبوع، فإنه سيفقد أهمّ خاصية تميزه، وهي خاصية

---

[4] المرجع نفسه ، ص 265.

[5] علي صديقي، الكتابة الرقميّة عند سعيد يقطين،مقال متاح على الرابط التالي: http://darfikr.com/article/%D8%A7% تاريخ الزيارة :2019/2/14.

الترابط."[6] أي أنّ الكتابة الرقمية تتحقق عندما ننتج نصاً ليتلقى على شاشة الحاسوب، موظفين كلّ الإمكانيات التي يوفرها لنا الحاسوب.

في معرض حديثه عن النص الرقمي ،يشدّنا يقطين إلى تبيّنه المجال الذي يتحرّك فيك انتاج النص بين الوسيطين الورقي والرقمي وهو ما اصطلح عليه بالفضاء .وهذا المفهوم عند يقطين هو المفهوم المحرّك والمثير للتفكير في الأدب الرقمي بوصفه نتاج الثقافة الرقمية وليس مجرّد مفرز من مفرزات تقنيات الاتصال والإعلام الرقمية .

المحور الثاني :الأدب الرقمي والنص المترابط :تجليات الانغماس

قد تجرّنا محاولة الحديث عن الأدب الرقمي إلى الانزلاق للحديث عن الأدب عموما والتوقف عند ماهيته وطبيعته ومميزاته عن باقي أنواع الكتابات العلمية والقانونية مثلا.بيد أننا سنتلافى هذا الانزلاق مركزين على تعداد بعض المظاهر التي تعطي للنص الأدبي الورقي جوهره وكنهه مقارنة بنظيره الرقمي الذي خلق ثوبه ولبوسه من ذات الحامل أو الأدق من الفضاء الشبكي كما يؤكد على ذلك المنّظر سعيد يقطين.فالأدب الورقي بماهو شعر أو نثر يحيل إلى تجربة في الكتابة الخطية العمودية التي تفضي إلى تفكيك لرموز النص تبعا لعدد من القواعد التي يضعها في البدء مؤلف العمل الأدبي ولا تحتمل التجاوز أو التخطي من قبل القارئ بحيث تبدو عصية على المجاوزة بما فيها قواعد اللغة نفسها من نحو وإعراب وصرف ومعجمية يتفرّد بها المؤلفون الأدبيون (شعراء كانوا أم روائيون) تكشف عن امتلاكهم لتلابيب اللغة وتظهر نوعا من التعالي بين الكاتب وقارئه وهو ما يجعل هذا الأخير بعيدا عن مضاهاة المؤلف أو محاكاة تجربته في الكتابة ،بل يعيش فعل القراءة _كي لا نقول تجربة التي تقتضي تفاعل_بوصفه ينتمي إلى عالم المفكيكين للرموز بدل واضعيها.

خلال يوم دراسي بعنوان le numérique et pratiques d’écriture de l’école à l’université » "الرقمي وممارسة الكتابة الإبداعية من المدرسة إلى الجامعة" الذي نظمّته l’école supérieure du professorat et du l’éducation بأكاديمية أوغليون تور.قدّم سيرج بوشاغدون مداخلة بعنوان :الأدب الرقمي ،التاريخ ،الخصائص والفروع ،حيث استهل حديثه عن الأدب بالرقمي بعرض نموذج عن الرواية الرقمية أو الرواية

[6]سعيد يقطين المرجع السابق ،ص 270.

على الخط التي أبرز فيها بنية هذه الكتابة وخصائصها المستمدة من الفضاء الشبكي ،إذ يجد القارئ نفسه أمام نمط من الإنتاج والإخراج والبناء والتركيب والسرد يثير الكثير من التساؤلات حول السرديات الرقمية الحديثة التي تبعث على عيش تجربة فريدة من حيث التفاعل والترابط القائم بين مختلف أجزاء وشذرات النص المتشعبة في فضاءات أخرى تمثّل هي الأخرى روابط مدمجة في بنية السرد وفي أجزائه.ومن ضمن الخصائص التي ذكرها الباحث في "مجال الأدب الرقمي "أنها تتميّز بمايلي[7] :

1. يستخدم الأدب الرقمي الوسائط المتعددة (الملتيميديا).
2. يوظف تقنية النص الفائق .
3. يتميّز بخاصية التفاعل .
4. السرد الرقمي.

كما ذكر أنّ للسرد الرقمي ثلاث فروع أو أنماط أجملها في ثلاثه هي :

1. كتابة تركيبية ذات إكراهات .
2. تعتمد الشذرات .
3. كتابة سمعية وبصرية .

والملاحظ على العرض الذي قدّمه بوشاغدون أنّه يعبّر عن تحوّل جذري في شكل وغاية وطريقة الكتابة أو التأليف الروائي،وهو ما يؤكده المتحدث بأنّه دعوة إلى "الانغماس والانغمار في تفاصيل وأحداث الرواية بحيث يصعب على القارئ الرقمي أن ينسحب من داخل الرواية بعدما دخل إليها .فهي بمثابة عالم يمتلك قوانينه الترميزية وقواعد فك رموزه الخاصة به ،وهو ما يطلِق عليه يقطين حالة الاندماج مع النص وفضاءاته بما شكّل تجربة تفاعلية بين الرواية والمتلقي وترسم ملامح تجربة التماهي مع الفضاء الشبكي التي يصعب معه ترسيم حدود البدء من الختام بحث تظلّ النهاية مفتوحة وفاقدة للعتبة . في المقابل ينحو الباحث والمنظّر المغربي سعيد

[7]حوار مع سيرج بوشاغدون أجراه معه هنري ويتمان متوفر على الرابط التالي :تاريخ الزيارة :2019/2/10.
https://www.youtube.com/watch?v=P1RFc6NYVqQ&t=1231s

يقطين[8] في تحديده لخصائص النص المترابط موظفا بذلك مفهوم الفضاء النصي الذي يعني بحسبه "الطريقة التي يتشكل بها النص على سطح الصفحة ، وشكل تقطيع أجزائه ومكوناته التي من خلال قراءتنا لها ، وربطنا بين مختلف عناصرها نكوّن عوالم النص وفضاءاته ". ويوضح الفارق بين الفضاء الورقي والفضاء الشبكي في تأثيرهما على بنية النص قائلا : "وإذا كان الفضاء النصي في النص ما قبل المترابط يبنى بطريقة خطية ، فإننا مع النص المترابط أمام اللاخطية التي تجعلنا أمام طريقة مخالفة في بناء النص حيث لا يبدو لنا من النص إلا ما يتقدم إلينا من خلال شاشة الحاسوب . وما يبرز على الشاشة ليس النص بكامله : إنه فقط شذرة أو عقدة من النص[9] . وهذه الشذرة تتضمن عددا من " الروابط " التي من شأن تنشيطها الانتقال إلى عقد أخرى تكون غير مرئية قبل عملية التنشيط ، وهي تتضمن بدورها عددا من الروابط الأخرى .

إننا هنا أمام اللاخطية la non linéaire أو تعدد الأبعاد الذي يعطينا فرصة الانتقال في " فضاء " النص بطريقة حرة لا تراعي تسلسل أجزائه ومقاطعه ، الشيء الذي يجعل النص أمام احتمالات الانغمار المتعدد أو القراءات المتعددة: أي أن قارئ يخلق له مساراته الخاصة ، ومن ثمة نصه الخاص .انطلاقا من الصورة التي يتخذها النص المترابط في عملية بناء فضائه الخاص ، نجد التباين الشديد بينه وبين النص التقليدي . إنه نص يقوم على الترابط الذي يتحقق من خلال " الفعل " الذي يضطلع به القارئ . وهذا الفعل الذي يتم من خلال تنشيط الروابط يضعنا بكيفية واضحة أمام " تفاعل " القارئ مع النص. لذلك نجد الترابط وشيج الصلة بالتفاعل. ولهذه الاعتبارات نتحدث عن الدور " الإيجابي " الذي يضطلع به القارئ في تعامله مع النص المترابط . وعندما لا يكون القارئ قادرا على التفاعل مع النص ، يكون عاجزا عن التعامل معه ، أو الانغمار فيه ، أو تحقيق الإبحار في عوالمه وفضاءاته .إن الفضاء النصي ، وهو يتأسس

---

[8]سعيد يقطين ،آفاق جديدة: فن الكتابة الرقمية ،مقال متاح على موقع أنفاس على الرابط التالي :

http://www.anfasse.org/2010-12-30-16-03-28/2010-12-30-16-03-43/2992-2010-06-20-18-02-5 تاريخ الزيارة :2019/1/23.

9 سعيد يقطين ،النص المترابط ،مقال متاح على هذا الرابط :

http://www.jehat.com/Jehaat/ar/AljehaAhkhamesa/saeed_yaqaten.htm

تاريخ الزيارة :2019/1/14.

على قاعدة الترابط والتفاعل في النص المترابط ، يتخذ ميزة جديدة لم تكن متوفرة في النص التقليدي . إنها ميزة جديدة لأنها تجعل عملية بناء النص أو تنظيمه فضائيا جزءا أساسيا من عملية إنتاجه وتلقيه في الوقت نفسه . والسؤال الذي يتبادر إلينا هنا هل يمكن الحديث عن حدود لهذه التجربة التفاعلية والترابطية بين النص وقارئه ؟بمعنى هل يوجد نقطة تنتهي عندها هذا الانغماس في المؤلف نفسه عبر الصوت والصورة وفي سرده؟ثمّ هل ثمة إمكانية ليتحول المتلقي في خوضه غمار القراءة الاخطية أن يتحول هو إلى أحد شخوص الرواية عبر فعل التماهي مع الفضاء النصي؟

المحور الثالث: الإبداع الأدبي وحدود التجربة الرقمية.

يتجلى لنا الإبداع الأدبي الرقمي في إحدى صوره في إمكانية أن يندمج القارئ /المتلقي عنصرا منتجا للنص ومؤّلفا لأجزائه ليس عبر إحداث تغييرات فيه ،وإنّما عبر ما يطلق عليه بوشاغدون "الحيز المشترك 'بين القارئ والمؤلف وهو الفضاء الشبكي الذي يتواجد فيه النص ويستمد منه هويته الجوهرية .فما يميّز الإبداع الأدبي (رواية ،قصة ،شعر ،مسرحية ...الخ) في الفضاء الورقي هي محدودية التفاعل والتشارك بين المؤلف وقارئه ،وهذه الحدود تظلّ قائمة مادام فعل الكتابة ملازما لفعل التأويل والقراءة وليس لفعل الانغماس في العمل والغوص في أعماقه.غير أنّ اللافت للانتباه بالنسبة للقارئ والمؤلف معا هو كيفية الخروج من عيش تجربة النص الأدبي الرقمي في علاقتها بالواقع .أي ما محل الواقع الفعلي من الواقع الشبكي الذي يوفر مختلف عناصر السرد السمعية البصرية التي كانت تستند في فضاء النص الورقي إلى الخيال والتخيل؟ فهل نحن أمام تجربة يضمحل فيها المتخيّل والخيال لدى القارئ ويحلّ محله مركبات النص المترابط؟ ألا يستنفذ هذا الأخير ممكنات التجربة ذاتها من حيث هي وضعية خارجة عن الواقع الفعلي الذي يأخذ القارئ إلى عالم التفكير فيه بأدواته المادية التي تجسّده؟أليس النص الرقمي ضرب من ضروب النص الوهمي الذي يبقى سجين الشبكة ولغتها اللوغارتمية ؟

ثمّ الا يتعلّق الأمر بمدى فهم واستيعاب الفضاء الشبكي الذي يبدو عصيا على القارئ غير المؤهل تكنولوجيا والفاقد للكثير من المهارات في التعامل مع الانترنت ليس كجهاز وإنّما كواقع افتراضي يشّكل جزء من واقعه الفعلي ،وهو ما يعني تملّك القارئ للحامل التكنولوجي .فدون هذا الأخير لا يمكننا أن نتحدث عن هذه التجربة التي تتحها الرواية الرقمية أو كما سمّاها يقطين

ب"اللارواية " حيث ينعدم عنصر الانغماس لفقدان عامل المعرفة بالوسيط.ينضاف إلى ذلك سبب وجيه آخر يجعل من الأدب الرقمي مجرّد فراغ يملأه الميل لتذوق والبحث عن الجديد سيّما مع انتشار الخطابات الأكاديمية التي شرعنة الحديث عن هذا النمط من الكتابة،والتي تدخل ضمن استهواء القراء لاكتشاف ماقد يكون عملا مبهرا أو مختلفا غير معهود.باختصار عملا غير مألوف.

وتوخيا لتقديم صورة واقعية عن المفارقة بين تجربة الأدب الرقمي وبين الإبداع الأدبي في الفضاء الشبكي ندرج هنا ما لاحظه الكاتب "كمال الرياحي" [10]حين درس بعض أعمال الكتاب الذين صنفوها ضمن هذا المضمار يقول في مقاله المعنون ب:الكتابة من الورقي إلى الرقمي :سيرة السخرية المتبادلة ، "لا حظنا في من انشغلوا بإطلاق تجارب كتابة رقمية ضعف الاهتمام باللغة وسلامتها فجاءت النصوص مشبعة أخطاء وما يفسر هذا الأمر هو انشغال الكاتب بالتقنية على حساب اللغة وكأنها آخر ما يفكر به في صناعة الرواية أو القصيدة الرقمية. بعض التجارب الشعرية الرقمية تعيش شيزوفرينيا. إذ تبدو القصيدة كلاسيكية جدا في صورها وفي ايقاعها، فهي إما عمودية أو قصيدة تفعيلة وفي نفس الوقت هي قصيدة رقمية أليس من الأجدى أن تخلق الكتابة الرقمية جديدها في مجال النص المكتوب أيضا. الانترنت سيكون لها عظيم الأثر في تحول الأجناس الأدبية ولنأخذ مثالا جنس اليوميات الشخصية الذي كان يظهر بعد مرور سنوات من اتمام الكتابة وفي أحيان كثيرة بعد موت المؤلف. سمحت الانترنت اليوم بتلقيه قطعة قطعة ويومية يومية، وفي حوار جمعني بالناقد والمنظر الفرنسي فيليب لوجون صاحب المؤلفات الكثيرة في الأدب الشخصي والسيرة الذاتية وصاحب موقع الميثاق الذاتي Autipacte وكتابا عن الأدب الرقمي "شاشتي العزيزة Cher " écranأكد لي هذا الأمر فيجيب عن أحد أسئلتي قائلا: "فالنشر الحيني واليومي عبر الأنترنيت،

---

[10] كمال الرياحي،الكتابة من الورقي إلى الرقمي: سيرة السخرية المتبادلة ،مقال متاح على الرابط التالي :

http://arabic.babelmed.net/article/8438-/ى تاريخ الزيارة :2019/2/12.

يحذف "سدادة الأمان" الموصولة بالمراجعة. فما يُنشر في كل يوم سرعان ما يصبح نهائيا، دون مدة للتفكير.

"ومن جهة أخرى يرى لوجون أن النشر الالكتروني سيكفل لجنس اليوميات بأن يستمر وينتعش ويكتسح الساحة الثقافية لأن لا يكلف شيئا من جهة ولا يحتاج قارئا ليستمر. يقول: "فاليوميات على الأنترنيت يُمكن أن تواصل وجودها، خلال سنوات، بفضل ثلاثة قراء، بل دون قراء أصلا! فذلك لا يسبب أذى لأي كان، بل يُمكن الجميع مع خطوط متساوية.

خلاصة

إنّ دراسة الأدب الرقمي من حيث جنسه ،طبيعته وخصائصه ،يطرح أمامنا عدة صعوبات لا تكمن في مستوى التحليل اللغوي أو الأسلوبي أو النقدي للعمل ،بقدر ما تثير إشكالية التعامل مع مضمونه سيّما إذا كان العمل على الخط ،أي يتطلّب الربط بشبكة الانترنت حتى تتسنى قراءته وهو ما يميّز الرواية الرقمية من الرواية المرقمنة أو تلك القابلة للقراءة والطبع على الحامل الالكتروني .فكيف يمكن للتجربة القرائية للرواية الأدبية مثلا أن تكتمل إذا انقطعت الانترنت فجأة؟ وكيف يمكن أن يعيش القارئ مختلف نواحي العمل الأدبي دون يتعود على الحامل وعلى ما يحمله من ممكنات للتواصل والتفاعل والتقاسم ؟

في هذا الإطار يأتي الأدب الرقمي ليفتح أفقا بحثية جديدة على كل من يهتم بالكتابة والقراءة والنقد الفني والأدبي ،ويضع العديد من القضايا الجوهرية المتعلّقة بتعليم الأدب كلغة أولا ثمّ كرواية ثانيا وكتاريخ حضاري ثالثا على المحك .إذ تعدّ هذه القضايا من الأركان التي ينبغي إعادة التفكير فيها في العصر الرقمي الذي نثر بذور الريبة في الكثير من الممارسات التي ألفناها وأدخلها حيّز "التقليدية" وفي خانة "القديم"و" الكلاسيكي".اليوم ومع ضرورة الانفتاح على مخرجات ثقافة الرقمنة ،حيث يحتل التفكير في أسئلة من ضمن كيف كنا نقرأ قبل ميلاد الحامل الرقمي ؟وكيف كان المتلقي يعيش تجربة التفاعل مع كاتبه المفضّل ؟وكيف كنا نعيش الأدب كونه جزء لا يتجزء من ثقافتنا وحضارتنا الشفوية بالدرجة الأولى ؟ولماذا يفترض بالقارئ الرقمي أن يكون أكثر تفاعلية وأقل خمولا في وسط تقني يتطلّب التماهي مع الوسيط وليس النص؟وهل يمكن للقارئ الذي ألف واحتك ونسج علاقة تعلّق بالحامل الورقي أن يتكيّف مع الفضاء الشبكي ؟ألا يفقد القارئ هنا الكثير من سماته وهي التأويل وإنتاج المعنى وإعادة إنتاجه؟

قائمة المراجع:

العربية :

1) سعيد يقطين ، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/ بيروت، ط1، 2005

2) سعيد يقطين ،آفاق جديدة: فن الكتابة الرقمية ،مقال متاح على موقع أنفاس على الرابط التالي :http://www.anfasse.org/2010-12-30-16-03-28/2010-12-30-16-03-43/2992-2010-06-20-18-02-5

3) كمال الرياحي،الكتابة من الورقي إلى الرقمي: سيرة السخرية المتبادلة ،مقال متاح على الرابط التالي :http://arabic.babelmed.net/article/8438-/

4) علي صديقي، الكتابة الرقميّة عند سعيد يقطين،مقال متاح على الرابط التالي: : http://darfikr.com/article/%D8%A7%

الأجنبية :

1) VITALI-ROSATI, Marcello, « La littérature numérique, existe-t-elle? », *Digital Studies / Le champ numérique*, 2015, [http://www.digitalstudies.org/ojs/index.php/digital_studies/article/view/289/35

2) serge Bouraron , a littérature numérique ;filiation, l'histoire ,caractéristique,communication présentée lors d'une journée d'étude sur le le numérique et pratiques d'écriture de l'école à l'université ;elle et disponible sur le lien suivant. http://youtube.com/watch?v=P1RFc6NYVqQ

3) Heiner Wittmann , serge bouchardon et la littérature numérique ,entrtien avec Serge Bouchardon publié le 27 /03 /2014/ visité le 11 /1/2019 disponible sue le lien suivant : https://www.youtube.com/watch?v=P1RFc6NYVqQ&t=1440s